هل حزب الله أكثر استعدادًا للدخول في صراع مع إسرائيل؟

إعداد: أورنا مزراحي ويورام شفايتزر

المصدر: معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي

6 آذار 2021

في الأشهر الأخيرة من إدارة ترامب ، كان حزب الله حريصًا على عدم تأجيج النيران على طول الحدود مع إسرائيل خوفًا من رد فعل مؤلم. الآن، ومع وجود إدارة جديدة في واشنطن، ومع تفاقم الأزمة في لبنان وانشغال إسرائيل بشؤونها الداخلية، قد يشعر نصر الله بالراحة الكافية للمخاطرة بالتصعيد من أجل استعادة الردع. كيف يجب أن تتصرف إسرائيل؟

هناك مؤشرات على أن حزب الله أكثر استعدادًا مما كان عليه في الماضي للمخاطرة تجاه إسرائيل، على الرغم من أنه من غير الواضح في هذه المرحلة ما إذا كانت المنظمة ستزيد من تصعيد الموقف. لا يوجد انعكاس متعمد واضح - حزب الله لا يزال مهتمًا بتجنب الحرب - لكنه يبذل جهدًا لترسيخ معادلة الردع مع إسرائيل. يمثل هذا النهج تحولًا عن ضبط النفس الذي أظهرته المنظمة في الأشهر الأخيرة من ولاية الرئيس ترامب، من أجل منع أي رد مفرط. على الرغم من أن إدارة بايدن لم تصوغ بعد سياستها تجاه لبنان وحزب الله، فإن قيادة الحزب، مثل إيران الراعية لها، تعتقد أن هناك فرصة سانحة لتعزيز المصالح فيما يتعلق بإسرائيل والساحة اللبنانية. وبحسب تقديرات الاستخبارات الإسرائيلية المنشورة مؤخراً، قد يختار حزب الله في العام المقبل مواجهات محدودة وقصيرة ("أيام المعركة"). يدعم هذا الانطباع تبادل الرسائل العامة بين المنظمة وإسرائيل. إذا بدأ حزب الله هجومًا سيؤدي إلى مواجهة عسكرية، فستواجه إسرائيل معضلة فيما يتعلق بما إذا كان الرد وكيفية الرد: هل ينبغي لإسرائيل احتواء الأحداث ، أم ينبغي اعتبارها تهديدًا استراتيجيًا وسببًا لعمل عسكري واسع النطاق من شأنه إلحاق الضرر بالآخرين. البنية التحتية للمنظمة. أما بالنسبة لسياسة إدارة بايدن تجاه لبنان وحزب الله، فيجب على إسرائيل أن تشجع الولايات المتحدة على مواصلة ضغطها السياسي والاقتصادي على المنظمة، إلى جانب المشاركة والمساعدة المستمرة في لبنان.

أظهر حزب الله مؤخرًا استعدادًا أكبر للمخاطرة فيما يتعلق بمواجهة عسكرية محتملة مع إسرائيل، وهو ما يتناقض مع فترة ضبط النفس التي فرضها التنظيم على نفسه في الأشهر الأخيرة من إدارة ترامب. منذ دخول الإدارة الجديدة إلى البيت الأبيض، انعكس هذا بشكل أساسي في إدراك تهديدات حزب الله بمحاولة الإضرار بالطيران الإسرائيلي في الأجواء اللبنانية - بعد فترة طويلة (منذ أكتوبر 2019) من تجنب مثل هذا الإجراء - في 3 فبراير 2021 . أطلقت صاروخاً مضاداً للطائرات على طائرة مسيرة إسرائيلية. فشل الصاروخ في ضرب الطائرة بدون طيار. وتفاخر المتحدثون باسم التنظيم بهذا العمل كدليل على عزمهم على منع النشاط الإسرائيلي في الأجواء اللبنانية والحفاظ على معادلة الردع مع إسرائيل.

يبدو أن جراءة حزب الله منسقة مع إيران وتنبع من تقدير المنظمة أن إسرائيل منشغلة بشؤونها الداخلية في ظل الوباء المستمر والأزمة السياسية، وبالتالي فهي ليست في مكان للقيام بحملة عسكرية محفوفة بالمخاطر. بالإضافة إلى ذلك، ترى المنظمة فرصة سانحة نتيجة تغيير القيادة في الولايات المتحدة. في الأشهر الأخيرة من إدارة ترامب، كان من الواضح أن التنظيم توخى الحذر في عملياته على طول الحدود الإسرائيلية اللبنانية، وواجه صعوبة في إظهار معادلة الردع التي وعد نصر الله بتنفيذها بالقوة ضد الجيش الإسرائيلي. على سبيل المثال:

1. بعد محاولتين فاشلتين للثأر ، امتنع حزب الله عن العمل الذي وعد به ضد إسرائيل رداً على مقتل أحد مقاتليه في سوريا (تموز 2020). الإنجاز الوحيد الذي يمكن أن يحققه نصرالله في هذا السياق هو الضغط الذي فرض على الجيش الإسرائيلي في أعقاب التوترات المستمرة على الحدود اللبنانية، والتي أدت إلى انتشار معزز. وأرجع نصر الله هذا الانتشار إلى قوة الردع لحزب الله ومخاوف الجيش الإسرائيلي بشأن قوته العسكرية.
2. عدم استجابة حزب الله للهجمات الواسعة المنسوبة إلى إسرائيل على أصوله في سوريا - الهجمات التي كانت تهدف إلى إحباط عمليات نقل الأسلحة من إيران وإلحاق الضرر بالبنية التحتية لحزب الله في مرتفعات الجولان.
3. كما امتنع حزب الله عن القيام بأي عمل ضد إسرائيل على طول الحدود اللبنانية عقب مقتل العالم النووي الإيراني فخري زاده (تشرين الثاني / نوفمبر 2020)، المنسوب لإسرائيل، بحجة أن الرد يجب أن يأتي من الجانب المستهدف، وهو إيران. ويبدو أن الإعلان عن هذا الموقف يهدف إلى تهدئة الانتقادات الداخلية في لبنان بأن التنظيم في خدمة إيران.

في خطاب ألقاه في 16 شباط (إحياء لذكرى وفاة سلفه موسوي الذي قتلته إسرائيل)، ناقش نصر الله إمكانية المواجهة مع إسرائيل. وأشار إلى خطاب رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، أفيف كوخافي، في المؤتمر السنوي لمعهد دراسات الأمن القومي (26 كانون الثاني) ، وإلى التقييم الاستخباري الإسرائيلي الذي نُشر مؤخراً بشأن جدوى "أيام المعركة"، أي جولات محدودة من المواجهة. وأكدت تصريحاته على الأهمية التي يوليها لمعادلة الردع تجاه إسرائيل وعزم المنظمة - رغم زعمه أنه غير مهتم بالحرب - على الرد بقوة على أي تحرك إسرائيلي. بخصوص كوخافي، الذي أصر على شرعية هجوم "أخلاقي وفعال" للجيش الإسرائيلي على مكامن صواريخ حزب الله المخبأة بين السكان المدنيين اللبنانيين، حذر نصر الله من أنه إذا أساءت إسرائيل المدنيين اللبنانيين، فإن حزب الله

سيتسبب في أضرار جسيمة للجبهة الداخلية الإسرائيلية - الأسوأ منذ عام 1948. وادعى أن هذا أيضًا له ما يبرره، لأن جميع الإسرائيليين هم جنود احتياط. وحول تقدير حزب الله "لأيام المعركة" مع الجيش، أوضح نصر الله أن إسرائيل "تلعب بالنار" عندما تعتقد أن تبادل الضربات بين الطرفين سيكون محدودًا ولن يؤدي إلى حملة واسعة. وأضاف أنه على الرغم من أنها لا تريد مواجهة، فإن منظمته ستقاوم إذا حدث ذلك.

على الرغم من أن إدارة بايدن لم تصوغ بعد سياستها بشكل كامل تجاه المسرح اللبناني، أو بشكل خاص فيما يتعلق بحزب الله، يبدو أن المنظمة، مثل الراعية إيران، تحدد فرصة سانحة لتعزيز مصالحها في ضوء تغيير بايدن المتوقع في السياسة من موقف ترامب تجاه المحور الشيعي. كانت الإدارة السابقة قد دعت إلى "الضغط الأقصى" على حزب الله، بالتوازي مع الضغط الذي تمارسه على إيران (توسيع العقوبات على أعضائها وداعميها في النظام اللبناني؛ مطالبة بتقليص نفوذ حزب الله في الحكومة اللبنانية الجديدة، على عكس فرنسا، المستعدة لقبول مكانة حزب الله السياسية في النظام اللبناني ، والضغط على لبنان للتسوية والمضي قدمًا في المفاوضات مع إسرائيل بشأن الحدود البحرية). في الوقت نفسه، تلقى حزب الله بضع ضربات على الساحة الدولية في العام الماضي، انعكست بشكل أساسي في موجة 13 دولة جديدة تعترف به الآن كمنظمة إرهابية.

تم تقديم ورقة سياسية مؤخرًا إلى إدارة بايدن من قبل مجموعة واشنطن الدولية للأزمات، برئاسة روبرت مالي، حتى تعيينه مؤخرًا مبعوثًا لبايدن بشأن القضية الإيرانية. ونصحت الورقة الإدارة الأمريكية بتغيير المنظور الأمريكي تجاه لبنان، وبدلاً من الترويج لمحاولة إضعاف حزب الله، اعتماد نهج جديد يهدف إلى تقوية الدولة اللبنانية ومنع انهيارها، من خلال دعم المبادرة الفرنسية وتشكيل حكومة مع حزب الله.

حتى على الساحة اللبنانية الداخلية، وعلى الرغم من المزاعم بأن حزب الله قد استفاد من شلل النظام السياسي ويواصل تعزيز قواعد قوته بين السكان الشيعة في البلاد، أدى الواقع اللبناني الكئيب إلى زيادة الانتقادات العلنية للتنظيم. يأتي ذلك من نتائج استطلاع للرأي العام أجراه في لبنان (تشرين الثاني / نوفمبر 2020) من قبل ديفيد بولوك من معهد واشنطن، والذي أشار إلى تراجع واضح في دعم حزب الله في السنوات الأخيرة بين الجمهور اللبناني، بما في ذلك بين الطائفة الشيعية. أثارت حملة حزب الله الواسعة ، إحياءً لذكرى مقتل قاسم سليماني (كانون الثاني / يناير 2020) وشبهت عبادة شخصيته، انتقادات واسعة النطاق في لبنان بأن حزب الله يعمل في خدمة إيران.

بالنظر إلى المستقبل، فإن أي تغيير محتمل في سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران (ومن وجهة نظر حزب الله، ربما تجاه المنظمة أيضًا) مصحوباً بالتدهور المستمر في لبنان، فضلاً عن إحساس المنظمة بأن إسرائيل منشغلة بشؤونها الداخلية، قد يزيد من جرأة حزب الله تجاهها مقابل اسرائيل. قد تحاول مرة أخرى تنفيذ الهجوم الانتقامي الموعود به، والذي قد يؤدي إلى جولة من الصراع، بروح تقييم شعبة المخابرات العسكرية. الهدف المباشر للمنظمة هو ترسيخ معادلة الردع الخاصة بها، لكن يبدو أن التوتر المتجدد على الحدود الإسرائيلية اللبنانية، من وجهة نظرها ، قد يؤدي أيضًا إلى تحسين صورتها على الساحة الداخلية باعتبارها "المدافع عن لبنان" وربما حتى منح إيران نفوذاً غير مباشر مع الإدارة الأمريكية الجديدة - على الأقل حتى استئناف المفاوضات النووية. لكن بعد أي استئناف للمفاوضات بين الولايات المتحدة وإيران، من المفترض أن يحد حزب الله من أنشطته مع إسرائيل حتى لا يخرب الحوار الذي يفترض أن يخدم إيران.

لذلك، يجب الحفاظ على يقظة الجيش الإسرائيلي على الحدود الشمالية، وفي ضوء احتمال أن يحاول حزب الله تنفيذ تهديداته بزيادة التوترات في الأشهر المقبلة، يجب إعادة النظر في رد فعل إسرائيل لخدمة المصالح الإسرائيلية على أفضل وجه. الخياران الرئيسيان هما ضمان استجابة مناسبة ولكن محسوبة من شأنها أن تحد من الأحداث وتمنع الانزلاق إلى قتال واسع النطاق، أو استغلال الحدث من أجل القيام بعمل مكثف لإضعاف قدرة حزب الله الصاروخية بشكل كبير ، مما يشكل تهديدًا استراتيجيًا لإسرائيل. .

يوصى بإثارة موضوع لبنان في أقرب وقت ممكن في إطار حوار بين إسرائيل والإدارة الأمريكية الجديدة. يجب تشجيع الولايات المتحدة على مواصلة تدخلها في لبنان أثناء صياغة سياستها تجاهه، والتي يجب أن تشمل جهدين متوازيين: استمرار الضغط الاقتصادي والسياسي على حزب الله، ومساعدة الدولة اللبنانية التي هي على وشك الانهيار.